الجزء الثاني

أما الجزء الثاني من المنتقى من اخبار الاصمعى فلم يبق منه ، وآ أسفاه ، الاصحائف اربع — أي نحو نصفه — ننشرها حذراً عليها من عوادي الزمان ، وسننشر بعد ذلك في مجلة المجمع العلمي ما نعثر عليه من الصحائف المفقودة التي نحن جادّون في البحث عنها .

(٦٥)

١ — . حدثنا عبد الله [١] ثنا احمد [٢] ثنا الاصمعي عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال : كانت تماضر ابنة منظور بن زبان تحت عبد الله بن الزبير ، فجعلت اليها خولة ابنة منظور اختها امرها في النكاح ، فجعلت تماضر الامر الى عبد الله بن الزبير فزوجها الحسن بن علي رضي الله عنهما ، فبلغ ذلك منظور فقدم المدينة مغضبا فاتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فركز رايته فيه فاجتمعت قيس تحتها ، فقيل له : ما شأنك ؟ فقال : لست بالرجل الذي يفتات عليه في بناته ، فاتى ابن الزبير الحسن فقال : اجعل امر ابنته اليه ، ففعل ، فأقرها عنده وانصرف .

« ٦٦ »

٢ — . حدثنا عبد الله ، ثنا احمد قال ثنا الاصمعي قال : ولي الحجاج العراق عشرين سنة :

---

(١) هو عبد الله بن اسحاق الخراساني ممن أخذ عن أبي جعفر أحمد بن عبيد (انظر ترجمة أحمد بن عبيد في تهذيب التهذيب لابن حجر ١ : ٦٠ طبع الهند)
(٢) هو أحمد بن عبيد بن ناصح (تقدم)

صار اليها في سنة خمس وسبعين ، وكانت ولاية أيام عبد الملك احدى عشرة سنة ، وفي أيام الوليد تسع سنين ، وبنى واسط في سنتين ، وفرغ منها في السنة التي مات فيها عبد الملك سنة ست وثمانين ، وكان الحجاج لما احتضر استخلف يزيد [1] بن أبي كبشة علَى الصلاة والحرب ، ومات الوليد بعد الحجاج بتسعة أشهر .

« ٦٧ »

٣ — . حدثنا عبد الله ، ثنا احمد قال ثنا الاصمعي قال : قال خالد بن صفوان : ليس شيء احسن من المعروف الا ثوابه ، وليس كل من أمكنه أن يصنعه تكون له فيه نية ، وليس كل من تكون له فيه نية يؤذن له فيه ، فاذا اجتمعت النية والامكان والاذن فقد تمت السعادة .

« ٦٨ »

٤ — . حدثنا عبد الله ، ثنا أحمد قال ثنا الاصمعي عن عيسى بن عمر قال : كان محمد بن مروان [2] قويا في بدنه شديد البأس ، فكان عبد الملك يحسده على ذلك وعلى اشياء كان لا يزال يراها منه ، وكان يداريه ويساتره [3] حتى قتل مصعب بن الزبير ، وانتظمت له الامور فجعل يبدي له الشيء بعد الشيء مما في نفسه ، ويقابله بما يكره من القول ويبلغه عنه اكثر من ذلك ؛ فلما رأى محمد ما أظهره له عبد الملك تهيأ للرحيل الى أرمينية ، واصلح شأنه وجهازه ، ورُحلت إبله ، حتى اذا استقلت للمسير دخل على عبد الملك مودعا ، فلما خاطبه قال عبد الملك : وما السبب في ذلك ، وما الذي بعثك عليه ؟ فانشأ يقول :

---

(١) السكسكي الدمشقي من أهل بيت لهياء عن ابيه ومروان بن الحكم وعن رجل له صحبة، وله ذكر في الجهاد من صحيح البخاري خرج الى السند في ايام سليمان ومات في خلافته .

(٢) محمد بن مروان بن الحكم الامير ولد الخليفة مروان ، كان بطلا شجاعا له عدة مصافات مع الروم وكان متولي الجزيرة وغيرها (— ١٠١ هـ) .

(٣) اي المداوة كما في التاج .

وانك لا ترى طرداً لحر * كالصاق به بعضَ الهوان
فلو كنا بمنزلة جميعاً * جريتَ وأنت مضطرب العنان

فقال له عبد الملك : أقسمت عليك الا ما أقمت ، فو الله لا رأيت مكروها بعدها فأقام .

« ٦٩ »

٥ — . قال وحدثنا الاصمعي ، قال حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه ، قال اختصم الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه حسان بن ثابت وخصم له ، فسمع منهما ، وقضى على حسان ، فخرج وهو مهموم ، فمر بابن عباس ، فاخبره بقصته ، فقال له ابن عباس : لو كنت انا الحاكم لحكمت لك ، فرجع حسان الى عمر فأخبره ، فبعث عمر الى ابن عباس فاتاه ، فسأله عما قال حسان فصدقه ، فسأله عن الحجة في ذلك ، فاخبره ، فرجع عمر الى قول ابن عباس وحكم لحسان ، فخرج وهو آخذ بيد ابن عباس وهو يقول :

إذا ما أبن عباس بدا لك وجهه * رأيت له في كل منزلة فضلا
قضى وشفى ما في النفوس فلم يدع * لذي إربة في القول جداً ولا هزلا

« ٧٠ »

٦ — . قال وحدثنا الأصمعي عن المعتمر[1] بن سليمان عن شعيب بن درهم ، قال : كان هذا المكان ـ وادى الى مجرى الدموع من خديه ـ من خدي ابن عباس مثل الشراك البالي : يعني من كثرة البكاء .

« ٧١ »

٧ — . قال وحدثنا الأصمعي عن سفيان بن عيينة عن عمرو[2] بن دينار ، قال قال

(١) الامام أبو محمد التيمي الحافظ أحد شيوخ البصرة عن أبيه ومنصور وخلق . حجة ثقة « — ١٨٧ هـ . »

(٢) الجمحي الصنعاني « أبو محمد » عن ابن عباس وجابر وطائفة ، قال شعبة : ما رأيت في الحديث اثبت منه « — ١٢٦ هـ . »

أبو سلمة بن عبد الرحمن : انا افقه من بال ! فقال ابن عباس : أجل في المباول ! وعجب من قوله ؛ قال وقال الزهري قال أبو سلمة : لو رافقت بابن عباس لأفدت منه علماً كثيراً ، قال : وكان أبو سلمة ينازع ابن عباس في المسائل ويماريه ، فبلغ ذلك عائشة فقالت : انما مثلك يا أبا سلمة مثل الفرّوج سمع الديكة تصيح فصاح معها : تعني انك لم تبلغ مبلغ ابن عبـاس وانت تماريه ؛ قال وقدم ابو سلمة الكوفة فجلس بين رجلين ، فقال لاحدهما : اي اهل المدينة أفقه ؟ فقال : رجل بينكما !

« ٧٢ »

٨ — ٠ قال وحدثنا الأصمعي عن جويرية بن أسماء[1] ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم مكة ، فجعل يجتاز في سككها ، يقول لأهل المنازل : قُمّوا افنيتكم ، فمر بأبي سفيان فقال : يا با سفيان قموا فناءكم ، فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، يجيءُ مهاننا ، ثم إن عمر اجتاز بعد ذلك ، فرأى الفناء كما كان ، فقال : يا با سفيان ، ألم آمرك ان تقموا فناءكم ؟ قال : بلى يا أمير المؤمنين ، ونحن نفعل إذا جاء مهاننا ، قال : فعلاه بالدرة بين أذنيه فضربه فسمعت هند فقالت أتضربه ؟ اما والله لرب يوم لو ضربته لاقشعرّ بك بطن مكة ! فقال عمر : صدقت ، ولكن الله عز وجل رفع بالاسلام أقواماً ووضع به آخرين ٠

« ٧٣ »

٩ — ٠ قال وحدثنا الاصمعي قال ثنا جويرية بن اسماء ، قال مرّ حكيم[2] بن حزام ، وقد كبر بشباب من شباب قريش وهو يهدج على عصاه ، فقال بعضهم : قوموا بنا إلى هذا الشيخ الذي قد خرف ، فقاموا اليه ، فقال له شاب منهم : يا عمّ ، متى أبعدُ عقلك ؟ قال فنظر اليه حكيم ، وعلم ما أراد ، فقال له : اين فلان ؟ قال : نعم ، قال : أبعد عقلي اني اعرف اباك قيناً ! قال وكان حكيم غير متهم ، فانهم ليعيرون بكلمة حكيم الى يومهم هذا ٠

(١) ابن عبيد الضبعي البصري : عن نافع والزهري ؛ كان ثقة كثير الحديث ٠

(٢) القرشي الاسدي : ابن اخي خديجة ، الشريف الجواد الشجاع ٠ ولدته امه في الكعبة ، وعاش ٦٠ سنة في الجاهلية ومثلها في الاسلام « ـ ٥٤ هـ »

« ٧٤ »

١٠ — ٠ قال وحدثنا الاصمعي وثنا جرير بن حازم [١] عن الحسن أنه ذكر يوم الحرّة ، فقال: والله ما كاد ينجو منهم احد ، ولقد قتل ابنا زينب بنت أم سلمة [٢] ، وهي ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتيت بهما فوضعا بين يديها ، فقالت : والله ان المصيبة عليَّ فيكما لعظيمة ، وهي في هذا (وأومت الى أحدهما) اعظم منها في هذا (وأشارت إلى الآخر) لان هذا بسط يده ، ولست آمن عليه ، وأما هذا فقعد في بيته فدُخل عليه فقتل ، فانا أرجو له ٠

« ٧٥ »

١١ — ٠ حدثنا احمد بن عثمان بن سعيد بن الخليل الاقماطي ، وثنا ابو عمرو بن جلاد الباهلي قال سمعت الاصمعي يقول كان عبد الله بن عُكيم [٣] يحب عثمان بن عفان رضي الله عنه ، و كان عبد الرحمن بن أبي ليلى [٤] يحب عليّاً رضي الله عنه ، و كانا متواخيين ، فما تذاكرا شيئاً قط الا ابن عكيم قال يوماً لعبد الرحمن في كلام جرى : لو ان صاحبك كان صبر لاتاه الناس ، قال كان زر [٥] بن حبيش يحب علياً ، و كان شقيق بن سلمة يحب عثمان و كانا متواخيين فما تذاكرا قط شيئاً حتى ماتا !

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) البصري أحد فصحاء البصرة ومحدثيها : عن الحسن والكبار « — ١٦٩ هـ ٠ »

(٢) زينب بنت ام سلمة المخزومية صحابية لها في البخاري حديثان وفي مسلم حديث واحد ؛ اخذ عنها ابنها ابو عبيدة بن عبد الله ، وعلي بن الحسين « — ٧٣ هـ ٠ »

(٣) عبد الله بن عكيم — بضم اوله وفتح الكاف — ابو سعيد الكوفي مخضرم عن ابي بكر وعمر وعن ابي ليلى وغيره مات في امارة الحجاج ، قال الخطيب: كان ثقة ٠

(٤) عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري الأوسي الكوفي الفقيه المقرئ اخذ عن عثمان وعلي ومعاذ وبلال وأبي ذر وأدرك ١٢٠ صحابياً أنصارياً ، وعنه ابن عيسى ومجاهد وعمرو ابن ميمون وخلق ٠ وثقه ابن معين غرق مع ابن الاشعث بدجيل « — ٨٣ هـ ٠ »

(٥) الاسدي مخضرم : عن عائشة وعمر وعلي وغيرهم ، كان عالماً بالقرآن ومن اعرب الناس فكان ابن عباس يسأله عن العربية ، ومع انه علوي وشقيق عثماني كان مصلاهما في مسجد واحد ، وليس مصلى السنة والشيعة اليوم واحداً (— ٨١ هـ ٠)

« ٧٦ »

١٢ — • حدثنا محمد بن القاسم قال ثنا الاصمعي قال : وقف علينا اعرابي من غني في عام الحطمة فقال : عجعجت الجبل ودبت رُشاة غني ، والله ما اصبحنا ننفخ سيفي وشم ، ولا لنا في الديوان من وشم ، وانا اعيال حزبة ، وانه لاقليل من الاجر ، ولا غنى عن الله عزّ وجلّ ؟ قال ابو عبد الله : الوشاة السعاة الذين يسعون بين الناس بالنميمة ، وتنفخ في وضح : أي لا لبن لنا ، وفي الديوان من وشم اي ليس لنا فيه اسم فنعطى ، وعيال حزبة[1] أي كثير عددهم • .

« ٧٧ »

١٣ — • حدثنا محمد بن يونس ، قال ثنا الأصمعي قال : كان أعرابيان متواخيين بالبادية ، فاستوطن أحدهما الريف واختلف الآخر إلى باب الحجاج بن يوسف فاستعمله علىّ أصبهان فسمع به أخوه الذي بالبادية ، فضرب اليه فأقام ببابه حيناً لا يصل ، ثم أذن له بالدخول ، فأخذه الحاجب فمشى به وجعل يوصيه ويقول : سلم على الأمير ، فلم يلتفت إلى وصيته وأنشأ يقول :

ولست مسلماً ما دمت حياً * على زيد[2] بتسليم الامير

فقال زيد : إذاً ما أبالي ، فقال الاعرابي :

أتذكر اذ لحافك جلد شاة * وإذ نعلاك من جلد البعير

قال : نعم ، اني لاذكر ذلك فقال الاعرابي :

فسبحان الذي اعطاك ملكا * وعلمك الجلوس على السرير

قال فادناه وساءله ، وأمر له ببغلة فركبها وانطلق ، فاذاهي قد قرت والقته صريعاً فانشأ يقول :

---

(١) لعله من التحزب اي التجمع ، اوجمع حازب مثل كاتب و كتبة من حزبه الامر اذا اشتد عليه وضغطه وكل فرد من العيال حازب •

(٢) زيد هذا رفيق الاعرابي ، وقد ورد في كتب الادب مثل هذه القصة في حلم معن ابن زائدة : فياليت شعري ما الصحيح ؟

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أقول للبخل لما كاد يقتلني * لا بارك الله في زيد وما وهبا
إذجاء بالبخل لما جئت سائله * وأمسك الفضة البيضاء والذهبا

«٧٨»

١٤ — • حدثنا محمد بن يونس قال ثنا الاصمعي عن ابن عيينة عن محمد بن سوقة[1] قال كان رجلان متواخيين فسأل احدهما الآخر من ماله فمنعه ، فلم ير ذلك نقص مما كان له عليه من المودة شيئاً ، فقال له المانع :

سألتني ممكناً فمنعتك ، فلم ار ذلك نقص مما كنت لي عليه من المودة شيئاً ، فقال يا أخي : انما آخيتك على امر كنت عليه لم تزُل عنه ، فانا على ذاك ، فقال : إنما منعتك لاخبرك ، فاذ قد رأيت ذاك منك فابسط يدك من مالي الى ما شئت فانت فيه بمنزلتي •

«٧٩»

١٥ — • حدثني أبو بكر[2] بن أبي الدنيا ، قال حدثني محمد بن إبراهيم بن المسور القرشي عن الاصمعي قال قيل لاعرابي : ما بلغ من حزمك ؟ قال : لا أتكلف ما كفيت ، ولا اضيع ما وليت •

«٨٠»

١٦ — • وعن الاصمعي قال كان سعيد بن جبير[3] مولى لبني والبة قتله الحجاج في سنة اربع وتسعين وهو ابن تسع واربعين سنة •

(١) الغَنَوي — بفتح المعجمة — أبو بكر الكوفي العابد : عن أنس وسعيد بن جبير ونافع وطائفة ، وعنه الثوري وابن المبارك والسفيانان وآخرون ، قال النسائي ثقة مرضي ، وذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة من أتباع التابعين •

(٢) عبد الله بن محمد الاموي أبو بكر بن أبي الدنيا البغدادي الحافظ صاحب التصانيف ، قال أبو حاتم صدوق « — ٢٨١ هـ • »

(٣) الوالبي الكوفي المقرئ المفسر الفقيه المحدث أحد الاعلام • اكثر أخذه عن ابن عباس وحدث في حياته بأذنه ، وعن ابن عمر وعدي بن حاتم وخلق ، وعن سلمة بن كهيل ، وسليمان الاعمش وأيوب وعمرو بن دينار وخلائق ثقة امام حجة قتله الحجاج — ٩٤ هـ •

« ٨١ »

١٧ — • حدثني الحسن بن عُلَيل[١] العنزي قال اخبرني ابو محمد عبد الرحمن ابن عبد الله بن قُريب ابن اخي الاصمعي قال حدثني عمي قال : تزوج رجل من الاعراب امرأة من خزاعة فارسل اليها مع غلام له ثلثين شاة وزقاً من شراب ، فلما صار الغلام في بعض الطريق ذبح شاة فأكلها ، وشرب من الزق شيئاً ، ثم أوصل الى المرأة الوديعة ، فلما أراد ان ينصرف الى مولاه ، قال لها : يا مولاتي الك حاجة ؟ قالت : نعم ، اذا اتيت مولاك فاخبره ان الشهر كان محاقاً ، وان سحيما راعي شائنا اتانا مرثوما[٢] ، قال فلما صار اليه قال : ما صنعت ؟ قال اوصلت اليها ما كان معي ، قال فهل اوصتك بشيء ؟ قال نعم ، قالت لي كذا وكذا ، فدعا بالهراوة فقال : والله لاضربنك حتى تصدق ، فقال ان صدقتك تعفو عني ، قال : نعم ، فصدقه فعفا عنه .

« ٨٢ »

١٨ — • حدثنا احمد بن الخليل بن سعد الدوري قال سمعت الاصمعي يقول : انما سمي عمرو بن عامر مُزيقيا لانه كان يلبس في كل يوم حلتين ، فاذا امسى مزقها لئلا يلبسهما احد بعده ترفعاً ، كانه لا يرى أحداً من الناس أهلا أن يعلوه ما علاه من الثياب قال : وعاش عمرو بن عامر ثماني مائة سنة منها اربع مائة كان فيها سوقة ، واربع مائة كان فيها ملكا .

« ٨٣ »

١٩ — • حدثنا أحمد بن الخليل قال ثنا الاصمعي عن سلمة[٣] عن الكلبي عن أبي

(١) ابن عليل اخذ عن عبد الرحمن بن قريب بن اخي الاصمعي

(٢) من رَثَم أنفه كسره فتقطر منه الدم ، وقد رثم الغلام أنفه بالخمر من الزق على التشبيه .

(٣) لعله سلمة بن الابرش قاضي الري وراوي المغازي عن ابن اسحق ، وهو مختلف في الاحتجاج به ، ولكنه في ابن اسحق ثقة (ـ ١٩١هـ)

صالح [١] عن ابن عباس قال : ولد يقطر بن عابر ثلاثة عشر ذكراً لصلبه ، فبعث الله عز وجل اليهم أنبياءه ، فكذبت عشرة منهم واولادهم ومن كان من نسلهم أنبياءهم فهلكوا وهم ممن قال الله عز وجل : وقروناً بين ذلك كثيراً ، ونجا الثلاثة الباقون لانهم صدقوا انبياءهم وهم : حضرموت بن يقطر ، والسلف بن يقطر والموذان قال : وكان هؤلاء من أرض الحجاز إلى حدود الشام ؛ واما عمرو بن عامر فانه كان بمأرب ، وهو عمرو بن عامر ابن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد ؛ ومأرب هي ارض سبأ التي ذكر الله عز وجل في القرآن انه ارسل عليها سيل العرم .

« ٨٤ »

٢٠— . حدثنا ابو عمران موسى [٢] بن سهل الجوني قال ثنا ابن اخي الاصمعي قال حدثني عمي قال : كنت عند امير المؤمنين الرشيد ومعنا سعيد بن سلم [٣] ، فلما كان نحو نصف النهار ، انصرفنا فاذا نحن بيهوديين قد ضرب احدهما بقود صاحبه ، وقال احدهما للاخر ، وليس يعلم أن أحداً يسمع كلامهما : ويحك قد أترح سندي الحرسي قلوب الخلق لقل معي : يا حليم ذو اناة لا تعجل على الظالمين ، وإنما تؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار ، لا طاقة لنا بسعة حلمك ، عن سندي الحرسي ، وانت العليم الحكيم ؛

قال الاصمعي فقلت لسعيد : هل سمعت ؟ قال : قد سمعت ، قال الاصمعي فلما وصلت الى منزلي ، رميت ثيابي لاستريح ، فاذا رسول الخليفة يدعوني اليه ، فراعني ذلك ، وصرت مع الرسول ، فاذا هو جالس في مجلسه ذلك ، فقال لي لا تُرَعْ ، انكم لما

(١) لعله ذكوان المدني أبو صالح السمان : عن سعد وأبي الدرداء وعائشة وأبي هريرة وخلق وعنه بنوه صالح وسهيل وعبد الله ، وعطاء بن أبي رباح ، وسمع منه الاعمش الف حديث ، قال احمد ثقة شهد الدار (ـ ١٠١ هـ) .

(٢) لعله ابو عمران موسى بن سهل الرملي النسائي الاصل : عن علي بن عباس وآدم ابن أبي اياس ، قال أبو حاتم صدوق (ـ ٢٦٢ هـ) .

(٣) ولعله سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ، وكان من أمراء الدولة العباسية شجاعاً ضابطاً لامورة مع ادب بارع ورواية طريفة .

نهضتم عنوث • فاذا قائل يقول لي : اعزل سندي الحرمي عن رقاب الناس ، وسل الاصمعي عما سمع ، قال : فحدثته الحديث فظهر عليه من الخشوع والجزع شيءٌ عظيم ، وعلم انها دعوة استجيبت من وقتها ، وبعث فاشخص الحرمي ، فضربه الف سوط ، ثم أخذ صفة اليهوديين وامر بطلبهما يفقدا دكلها ومسألة اليهود عنهما لم يعرفا •

* * *

آخر ما انتقيت من أخبار الاصمعي ، وكان بعد هذا حكاية واحدة • وصل آخر أخبار الاصمعي جمع الفاضي ابي محمد عبد الله بن احمد بن ربيعة بن زبر عن شيوخه ، والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً • عورض ولله الحمد والمنة

وبعد هذا الختام السماع التالي :

سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الفقيه الامام ابي الحسن علي بن احمد بن منصور بن قبس الغساني المالكي رضي الله عنه مع العرض بأصل أبي بكر بن ابي الحديد الذي فيه ذكر سماعه من الشيخ أبي الحسن احمد بن عبد الواحد بن محمد بن ابي الحديد في سنة تسع وستين واربعمائة عن جده ابي بكر بن علي بن زبر رضي الله عنهم بقراءة ابي القاسم علي ابن الحسن بن هبة الله الشافعي جماعة منهم بركات بن إبراهيم بن طاهر الخشوعي ، وكاتب السماع محمد بن حمزة بن محمد بن ابي جميل القرشي في الثاني عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وخمسمائة ؟

حكاية

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

هذا وإتماماً للفائدة وحرصاً على الاصل ننشر هذه الحكاية الطريفة التي أشار اليها الضياء المقدسي بخطه في آخر الجزء الثاني وهي حكاية كرم عبد الله بن جعفر بن ابي طالب لمؤلفة من اخبار اربعة فجعلها لاخبار ابي سعيد الاصمعي مسك الختام :

(٨٥)

١ — • اخبرنا الامام ابو هاشم عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب الهاشمي بقراءتي

عليه بحلب قلت له اخبركم ابو المظفر بن طاهر بن فارس الخياط التاجر ببلخ بقراءة الامام ابي سعيد السمعاني في سنة ست واربعين وخمس مائة انبأ ابو البقاء المعمر بن محمد بن علي الحبال انبأ الشريف ابو الطيب احمد بن علي الطالبي ثنا ابو زرعة احمد بن الحسين الرازي[1] انبأ ابو داود سليمان بن يزيد المقابي بقزوين ان محمد بن زكريا انبأ عبد الله بن سلمان المدني عن أمه قالت: خرج عبد الله بن جعفر[2] بن ابي طالب رضي الله عنهما ذات يوم وقعد له ناس يسألونه حوائجهم فلم يسأله احد حاجته إلا أمر له بها وقضاها له، والبل نحوه نصيب الشاعر[3] فلما نظر إلى وجهه نزل واخذ يده يقبلها. وقال يا ابن الطيار في الجنة:

لزمت نعم حتى كأنك لم تكن * سمعت من الاشياء شيئاً سوى نعم
وعاديت لا حتى كأنك لم تكن * سمعت بلا في سالف الدهر والامم

قال عبد الله بن جعفر: حاجتك؟ قال هذه رواحل تحرقني عليها، قال: انيخ انيخ، قال فخلي عليها من التمر والبر ما لم ير مثله قط، وعوض وما يطيق النهوض، وامر له بعشرة آلاف درهم، قال فلما ولى، قال له قائل: يا ابن الطيار، كل هذا للاسود، فقال له: دعه لا ابالك، فانما هي رواحل تنضى، وثياب تبلى، وطعام يفنى، وثناء يبقى!

---

(١) احمد بن الحسين الرازي «ابو زرعة» ● الحافظ رحل وطوف وجمع وصنف وسمع من ابي حامد بن بلال والقاضي المحاملي وطبقتهما قال الخطيب كان حافظاً متقناً جمع في الابواب والتراجم «- ٣٧٥ هـ»

(٢) الهاشمي، اول من ولد بالحبشة للمهاجرين، اخذ عنه بنوه اسمعيل واسحق ومعاوية وعروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز «- ٨٠ هـ»

(٣) اورد الجاحظ في بيانه ٣: ٢٠٢ سندوبي «هذا الخبر بلا سند ولم يذكر البيتين، مع اختلاف وزيادة في جواب ابن جعفر اذ يقول: اما والله لئن كان جلده اسود فان ثناءه لابيض، وان شعره لعربي وقد استحق بما قال اكثر مما نال، وانما اخذ رواحل تنضى، وثياباً تبلى، ومالا يفنى، واعطى مديحاً يروى وثناء يبقى» اهـ ورواية ابي الفرج الأصبهاني قريبة من رواية الجاحظ ●

« ٨٦ »

٢ — ٠ أخبرنا الشيخ الامام الخطيب أبو الفضل عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي كتابةً أن أبا الحسين احمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف أخبرهم سنة إحدى وتسعين واربعمائة أنبأ ابو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران بن محمد قراءةً عليه قال : قرئ على ابي سهل احمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان ، وانا اسمع منه ، قال ثنا اسحق بن محمد بن احمد النخعي ثنا داود بن الهيثم عن ابيه عن اسحق ابن عبد الله بن جعفر قال :

جاءت امرأة الى عبد الله بن جعفر فقالت له : ياسيدي، وهب لي بعض جاراتي بيضة فحضنتها تحت يدي حتى خرجت فرّوجة فغذوتها باطيب الطعام حتى بلغت ، وقد ذبحتها وشويتها و كفنتها برقاقتين، وجعلت لله علي نذراً ان ادفنها في اكرم بقعة في الأرض ، ولا والله ما اعلم بقعة اكرم من بطنك ، كلها ، قال : يا بديع ، خذها منها ، وامض فانظر الدار التي فيها ، ألها هي ؟ فان كانت لها فاشتر لها ما حولها من الدور ، وان لم تكن لها فاشترها لها وما حواليها ، فذهب ثم رجع فقال : قد اشتريت الدار لها وما حواليها ، فقال : احمل لها على ثلثين بعيراً حنطة وشعيراً وارزاً وزبيباً وتمراً ودراهم ودنانيراً وبزاً ، قالت العجوز : يا سيدي لاتسرف ، إن الله لايحب المسرفين !

« ٨٧ »

٣ — ٠ وبه حدثنا اسحق بن محمد بن احمد النخعي ، قال واخبرني الحسن بن سعيد الاصفهاني عن القسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر ، قال وحدثني اسحق قال وأخبرني داود بن الهيثم عن ابيه عن جده اسحق :

ان اعرابيا اتى عبد الله بن جعفر وهو محموم فأنشأ يقول :

كم لوعةٍ للندى وكم قلقٍ * للجود والمكرمات من قلقك
البسك الله منه عافيةً * في نومك المعتري وفي ارقك
اخرج من جسمك السقام كما * اخرج ذم الفعال من عنقك

قال فأمر له بألف دينار .

(٨٨)

٤ — اخبرنا ابو المظفر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن محمد بن منصور المروزيـ بقراءتي عليه قال انبأ الامام ابو الفضل محمد بن احمد بن ابي جعفر الطبسي انبأ ابو الحسن محمد بن القسم الفارسي ثنا ابو بكر احمد بن يعقوب بن عبد الجبار القرشي ثنا احمد ابن علي بن هرون المقدسي ثنا سعيد بن هاشم بن سعيد ثنا ابي سمعت عثمان بن ابي مسعود المسعودي ، وكان احد موالي عبد الله بن جعفر قال :

أتت امرأة عبد الله بن جعفر فسلمت ثم قالت : اني اتيتك من بلدة شاسعة ، ترفعني رافعة وتهبطني هابطة بملمات من الزمان ، وملمات من الحدثان ، برين عظمي واذهبن لحمي وتركنني والهة أمشي بالجريض قد ضاق في البلد العريض ، فقدمت بلاداً ليس لي فيها حميم يعينني ، ولا عشيرة تحميني ، بعد عدة من الولد ووفور من العدد ، فسألت من المرجو نائله المكفي سائله ، فدللت عليك ، وأنا امرأة من هوازن قد مات عني الولد ، ومثلك يسد الخلة ، ويفك الغلة ، فاختر مني احدى ثلاث : إما أن تقيم اودي ، أو تحسن صفدي ، او تردني الى بلدي ، فقال عبد الله بن جعفر : اجمعهن لك ، فأمر لها بزاد وراحلة وعشرة آلاف درهم .

الناشر — وأخبار ابي جعفر بن ذي الجناحين لا تحصى وقد كان رضي الله عنه يسمى البحر لجوده ، وجميل بنا ان نختم هذه الاخبار بقول الشاخ بن ضرار :

انك يا ابن جعفر نعم الفتى * ونعم مأوى طارق اذا اتى
ورب نضو طرق الحي سرى * صادف زاداً وحديثاً ما اشتهى
ان الحديث طرف من القِرى

اصل كلمة « دَرْب »

أرسل حضرة الاب الفاضل صاحب التوقيع كتاباً الى رئيس المجمع العلمي جاء فيه :

أستأذن حضرتكم بالقاء دلوي في الدلاء ، فابدي رأيي في شأن أصل لفظة « دَرْب »[1] ، آملا أن آخر كلامي لا ينسي أوله ، فأقول :

إنْ كان حرف « دَرْب » ليس بفارسي ـ وذلك من الصواب ـ فهو ليس يوناني قطعاً ، لكنه عربي ، بل قُل سامي بحتا .

يُتَوصَّل الى معرفة ذلك بطريقة « الألسنية السامية Philologie sémi-tique » ، وباتباع مذهب « الثنائية Bilitteralisme » « الثُنائية » تفيدنا أن « دَرب » الثلاثي مشتق من « دب » الثنائي ، الدال على الحركة والسير . « الألسُنية السامية » تطلعنا على ان هذا الثنائي سامي النجار ، لوجوده كل اللغات السامية ، كما يظهر مما يلي :

العربية : « دَبَّ » وفعله « دبّ » : مشى على هينته كمشي الطفل والنملة . ومنه : « الداب » ، واحدته (دابة) يطلق على كل ما دب من الحيوان اي مشى . ومنه ايضاً : (الدبيب) المشي الرُويد ، والزحف انسلالا ، والهوام الصغيرة . ومنه : (الدب) الحيوان الضخم الجثة ، السمج الصورة .

العبرية : Dâbab تحرك ، سال ، نقط ، جرى . ومنه Dôb الدب .

السريانية : Dabb دب ، زحف . ومنه Debba الدب . وكذا الامر في غير

---

(١) راجع هذه المجلة . مجلد ١٢ ص ٦٩٨ و ٦٩٩ ـ مجلد ١٣ ، ص ٤٤٥ و ٤٤٦ —

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السريانية من اللهجات الآرامية ٠

الأكدية : Dababu مدّ خطًا ، رسم ، ومنه Dabu الدب ٠

(الاشورية ـ البابلية)

الحبشية : فيها كلمة Dĕb الدب ٠

فكل هذه الالفاظ السامية تدل على معنى الحركة والسير

وغير خافٍ على أهل الاختصاص أن الاصل الثنائي هو« المجرد الحقيقي » ؛ وما الثلاثي الا مزيد فيه أحد حروف الابجدية ، ولاسيما الحروف الشفهية او اللسانية ، قصد تغيير المعنى او تنويعه اوالزيادة فيه ، طبقا للقاعدة المشهورة : (الزيادة في المبنى زيادة في المعنى ٠)

وبموجب هذه القاعدة ، اشتقّت لفظة (دَرِب) من (دب) باقحام (الراء) بين حرفي الثنائي ، لتكييف معناه الاصلي بكيفية اضيفت اليه : (فدَرِب) تحرك وسار لا من باب الاطلاق ، لكن (في طريق) . واذ كان السير في الطريق يتطلب الاطالة والمداومة ومن ثم التمرّن ، جاء (دَرِب) بمعنى (اعتاد ومرن على الشيء) ٠٠ ومنه المزيد (درّب) ومطاوعه (تدرب) اي مرنه فتمرن ومن فعل (دَرِب) اشتق محل اتيانه وهو « دَرْب » الدائر محور البحث عليه ٠٠ ثم على مدى الزمان ، ومن باب التوسع ، اطلقوا على (دَرْب) معانيه الاخرى ، وهي : باب السكة الواسع ، الباب الاكبر ، المضيق كل مدخل الى بلاد الروم ٠٠

ولدى انعام النظر ، يتحقق الباحث انه في جميع هذه المعاني متضمن المعنى السامي القديم ، وهو الحركة والسير ٠ واذا ثبت ذلك ، فلا حاجة بعد — على رأي الضعيف — الى القول بفارسية (درْب) وباولى حجة يونانيتها ٠

الاب مرمرجي الدومنكي .
احد اساتذة المدرسة الكتابية والآثارية
الفرنسية في القدس الشريف

المرحوم جميل بك العظم

بقلم عيسى اسكندر المعلوف

أسرته

آل العظم من قبائل قونية في بلاد الترك وقال بعض المؤرخين إن أصلهم من عرب بني عزيم [1] من بلاد حوران وما اليها ذهب أجدادهم إلى قونية واشتهر منهم فيها أميران (أحدهما) قاسم بك العظم المعروف (بابي كثيف) وقد مات عقيماً و (الثاني) ابراهيم بك وهو والد اسماعيل باشا فانتقل ابراهيم هذا من قونية إلى بغداد في زمن السلطان مراد خان الرابع العثماني فتوطن بها وولد له اسماعيل باشا الآتي الذكر واخوه سليمان باشا وهما أول من قدما إلى دمشق الشام من هذه الأسرة ، فسليمان لم يعقب واسماعيل باشا هو جد الأسرة الباقية في معرة النعمان وحماة ودمشق وعرف منهم ولاة كثيرون ولهم آثار في مواطنهم شاهدة بفضلهم وذكرت بعض الصحف التركية ان لقب العظم هو لضخامة جسم جدهم (أبي كثف) الملقب بالتركية (كميك لي) أي ذو العظم والله اعلم . راجع تاريخي) قصر أسعد باشا العظم بدمشق) .

نشأته

هو جميل بك بن مصطفى بن محمد حافظ بن عبد الله باشا بن محمد باشا بن مصطفى بك

---

(١) صرح بعروبتهم الشيخ عبد الرحمن الفاسي المغربي في تاريخه المخطوط في مصر بعد سنة ١١٠٠ هـ فذكر وفاة احدهم وقال : « إن هذا اللقب من الدولة وإنما أصلهم عربان من بادية الشام » .

ابن فارس بن ياسين بن ابراهيم باشا بن اسماعيل باشا أول من سكن دمشق كما سبق
ولد جميل في الآستانة سنة ١٢٩٠هـ (١٨٧٣م) وتوفي والده وهو ابن خمس سنوات
فعاد جميل إلى دمشق بعد وفاة والده ودرس في مكتبها الرشدي وعلى بعض علمائها فأتقن العلوم العربية بآدابها والتركية والخطوط على أنواعها إذ تلقاها عن الشيخ رسا الخطاط الشهير والسيد مصطفى السباعي وغيرهما وانكبّ على المطالعة واقتناء المخطوطات مع اشتغاله بدوائر الحكومة فبرع ونثر ونظم وجمع مجلداً كبيراً منها احرقه ولم يبق منه إلاّ ما نشر في صحف ذلك العهد كالمعلومات العربية التي حررها مدة في الآستانة والاتحاد العثماني والرأي العام والجامعة العثمانية وجرائد بيروت الحديثة
وهكذا كان يشتغل بالأدب ويقتني المخطوطات وينسخ الكتب ويشتغل بما وكل اليه من الأعمال في الحكومة والصحف والاتجار بالمخطوطات التي جمعها
إلى أن توفي بدمشق في ٢١ جمادى الثانية سنة ١٣٥٢هـ و ١٥ ت سنة ١٩٣٣ م على أثر عملية جراحية رحمه الله.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أعماله وآثاره:

من الأعمال التي مارسها انه كان رئيس كتاب للمعارف في دمشق سنة ١٣٠٨ رومية فبقي ثلاث سنوات وبضعة أشهر ثم نصب ناظراً للنفوس في ولاية أطنه سنة ١٣١١ رومية ثم عضواً لجنة التفتيش والمعاينة في نظارة المعارف بالآستانة سنة ١٣١٥ وبعد سنة ونصف جاء محاسباً لمعارف ولاية بيروت سنة ١٩٠٨م نحو عشر سنوات ثم صار مدير الداخلية في المكتب السلطاني فيها سنة ١٣٢٦ ، وفي سنة ١٩١٢ م أنشأ مجلته (البصائر) فنشر منها ثمانية أجزاء وعطلها ثم أعادها بعد مدة ونشر منها ثلثة أجزاء وكان آخر العهد بها .
وترك من مؤلفاته ومجاميعه ما نشر كما سيأتي وبقي بعضها مخطوطاً فمن المخطوطات
(درر الشنوف في مدح الوزير الرؤوف) وهو ٢٩ قصيدة على طراز ارتقيات صفي الدين الحلي مدح بها رؤوف باشا سنة ١٣٠٩ هـ (١٨٩١م) ولم يبق منها غير النسخة المقدمة للممدوح والمسودة ضاعت

و (تخميس همزية البوصيري) أحرق مع ما أحرق من شعر صباه في مجموعة منظومه ومنثوره

و (الآداب الاسلامية) في الأخلاق والآداب لم يتم.

و (ديوان العرب) مجموع وعى معظم ما وقف عليه من شعر العرب ورتبه على الحروف ولم يكمل

و (قاموس التراجم) وهو مختصر تراجم العلماء والأدباء واسناد ذلك إلى أربابه فجاء اشبه بفهرس لكتب التراجم وللتراجم الواردة في غير كتب التراجم من معجمات وجرائد ومجلات ومخطوطات ولم يكمل

و (التذكرة) وهي مجموعة مخطوطة بقلمه فيها كل ما استحسنه من العلوم والفنون فيقول مثلاً — باب علم البيان فيتكلم على مسائل مهمة في هذا العلم ويرتبها على اصول فيقول : فصل في المجاز المرسل وفصل في كذا إلى آخر البحث وهذه لم تتم أيضاً . وقد وضعها في ثلاثة أقسام ١ — التذكرة الكبرى في مجلدات ولكل مجلد اسم خاص واسمها العام (المقبول من كل معقول ومنقول) ٢ — التذكرة الوسطى — واسمها (اثمار الأسفار) ظهر منها ثلاثة أجزاء صغيرة كل مجلد في ١٥٠ — ٢٠٠ صفحة ، وموضوعها الكتب النادرة التي وقعت بيده ووصفها وانتخب منها أشياء ٣ — التذكرة الصغرى في مجلد صغير واسمها المسارعة إلى قيد أوابد المطالعة

و (ديوان الخليل بن احمد الفراهيدي) جمعه وكتبه بخطه وقد اتصل بخزانتي شراء منه لأطبعه في مجاني الاثار التي عطلت على أثر ذلك .

و (الإسفار عن العلوم والأسفار) وهو ذيل لكشف الظنون للحاج خليفة المعروف بطاشكبري زاده بحجم الأصل أو أوسع منه في مجلدين ضخمين بالقطع الكبير في أكثر من الف صفحة مخطوطة ومقدمته الإسفار بدأ بنشرها في مجلته البصائر في الجزء السابع من المجلد الاول والصفحة ٢١٣ وفي الجزء الثامن ، ووقف نشر الباقي بتوقيف المجلة وفي ما نشر نوادر خزائن الكتب المشهورة في مصر وأوربة .

(إتحاف الحبيب باوصاف الطيب) وهي رسالة في الطيب وانواعه واوصافه وأماكنه

ومعادنه وماقيل في خواصه وماقيل فيه من شعر ونثر -- نشر نحو ثلثه في السنة الاولى من جريدة الاقبال البيروتية

ومما طبع منها على حدة :

(تفريج الشدة في تشطير البردة) للبوصيري طبعت بالآستانة على الحجر سنة ١٣١٣هـ - ١٨٩٥ م

و (ترجمة عثمان باشا الغازي) طبعت بالآستانة بمطبعة جريدة « معلومات » سنة ١٣١٥ هـ - ١٨٩٧ م

و (عرب زحلة) نسبه صادق باشا المؤيد الى الحبشة عن التركية ، ونشر قسماً منها بجريدة الاقبال البيروتية ثم أتمّ ترجمتها رفيق بك العظم وحقي بك العظم وطبعاها بمصر سنة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م بصور في ٣٣٥ صفحة بقطع الربع وبخطاطات (خارطات)

و (عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون مصنفاً فمائة فأكثر) وهو الجزء الاول من أجزاء ذكر فيه تراجم اربعين عالماً من المسلمين واليونان وسرد مصنفات كل منهم مرتبة على حروف المعجم . طبع الجزء الاول في بيروت سنة ١٣٢٦هـ ١٩٠٨م في ٣٤٤ ص بقطع الثمن -- وبقي الثاني مخطوطاً وهو اوسع من الاول في مباحثه واكبر حجماً منه

و (الماضي والحال) وهي رسالة نشرها على أثر اعلان الدستور في السنة السالفة الذكر وبقي منها قسم مخطوط .

ومما نشره من الرسائل القديمة :

(تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين) وهي رسالة لغوية للامام ابي يعقوب محمد الفيروز ابادي صاحب القاموس نشر منها قسماً في مجلته البصائر ثم طبعها كلها على حدة

و (خلق الانسان) لأبي الحسن سعيد بن هبة الله الطبيب المتوفى سنة ٤٩٥ هـ ١١٠١م نشر منها قسماً في مجلته البصائر ثم طبعها على حدة كاملة

واعدّ غيرها للطبع بخطه وقد ابتعث بعضها منه مثل (الرسالة الشرفية في الموسيقى) لصفي عبد المؤمن و (كتاب حفظ الأسنان واللثة واستصلاحها) لحنين بن اسحق العبادي و (كتاب أبطال الكيمياء) لأفضل الدين الأحمدي القاهري وغير ذلك مما لا يحضرني الآن وقد رأيته ببقي عنده وفي بعض المكاتب وكله بغاية الضبط والجمال

الختام

نحا الفقيد في صناعتي النثر والنظم نحو القدماء أحياناً في السجع والمعاني القديمة • وله كثير مما جمعه والفه مقالات وقصائد ومقطعات نشر بعضها في المجلات والجرائد

ومن منظوماته (قصيدته في الحرب الكبرى) نشرتها جريدة الرأي العام في بيروت وتناقلتها الصحف

وكتب بحرف جيد وهندسة رائعة انواع الخطوط النسخيـة والديوانيـة والثلث والقرمانية وغيرها

وقد عرفته وجالسته وكاتبته في بيروت وزحلة ودمشق ووقفت على مخطوطاته كما وقف على مخطوطاتي فكانت له خبرة بنوادرها ولكنه يغالي باثمانها وينتحل قدميتهااحياناً لضيق ذات يده وللربح من الاتجار بها

وكان متقشفاً في عيشه زاهداً بعيداً عن المدنية الحديثة والميل الى البهرجة والزخارف سليم الطوية واسع الاطلاع على الأدب العربي عارفاً التركية والفارسية والعربية متضلعاً منها • لم يعقب ذكراً

رحمه الله وعزّى أسرته ووطنه والادب على فقده

عيسى اسكندر المعلوف

* * *

المجمع العلمي • — وقد اطلعنا لعضو مجمعنا الفقيد على ترجمة بقلمه ذكر فيها الخطة التي سار عليها في طلب العلم ، وشيوخه في دمشق ومن انتفع بصحبتهم قال رحمه الله :

أول شيخ انتفعت بالتلقي عنه الاستاذ الشيخ محمد المرعشي قرأت عليه العلوم العربية ثم قرأتها على الاستاذ الشيخ رشيد المعروف بابن قزيها وبابن سنان ، وجودت القراءة على الاستاذ الشيخ احمد الالشي والاستاذ الشيخ عبد القادر المالكي بمدرسة الملك العادل نور الدين ثم حفظت قسما من كتاب الله العزيز تلقيناً من الاستاذ الشيخ حسين الرحيباني البصير ، وتفقهت بالعلامتين الشيخ انيس الطالوي ، والشيخ عطاء الله الكسم مفتي دمشق اليوم ، وتلقيت عقيدة السنوسي بشرحها عن الاستاذ الشيخ عبد المحسن الاسطواني قاضي

دمشق الآن ، وقرأت نسبا من الطريقة المحمدية في الجامع الاموي على الاستاذ الشيخ عبد الرزاق الاسطواني، وحضرت دروسا في المنطق على علامة الديار الشامية الشيخ بكري العطار، وتلقيت خط الثلث والنسخ عن الخطاط الشهير رسا الندي المعروف بآكاه ، وخط التعليق عن الوجيه الخطاط مصطفى الندي السباعي ، وخط الرقعة عن جلال بك احد كتاب الرسائل (قلم المكتوبي) في دمشق ثم عن صادق الندى القدسي من كتاب الديوان المذكور . واما من انتفعت بصحبتهم من العلماء فاجلهم العلامة الكبير احد اركان النهضة في سوريا الشيخ طاهر الجزائري لزمت صحبته الى آخر ايام حياته ، والعلامة الكبير الشيخ عبد الرزاق البيطار ، والاستاذ الكبير التقي الورع الشيخ محمد المبارك الجزائري والاستاذ الجليل الشيخ سليم البخاري ، والاستاذ الكامل الشيخ سعيد القاسمي والد صديقنا العلامة الشيخ جمال الدين القاسمي وآخرون دون هذه الطبقة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كيمياء الرازي

ممن زار مجمعنا العلمي العربي في الشهر الماضي الأستاذ ارنست آيزن ، وهو من مهاجرة المانية الى فلسطين ، والمشتغلين فيها بصناعة التعليم ، وقد درس في جامعة مونيخ اللغة العربية على المستشرق الكبير الأستاذ برغشتراسر واختص بالقراءات ، وكان موضوع أطروحته التي نال بها رتبة الحكمة (الدكتورة) من جامعة مونيخ المزامير العربية للحكيم سعديا الفيومي نقلها الى الألمانية مع تعليقاته عليها وترجمته لحياة الفيومي ، وقد وعدنا بأن يكتب لنا فصلاً في هذا الفيلسوف العربي العبري الكبير مؤلف كتاب الأمانات والاعتقادات بالعربية [1] ، كما انه قدم الينا المقال الآتي ملخصاً عن مجلة « الإسلام » الألمانية ، وهو يبحث عن كيمياء الرازي الطبيب العربي الكبير ، وعن مؤلفاته المشهورة في صنعة الكيمياء :

http://Archivebeta.Sakhrit.com

« نشرت المجلة الألمانية (الإسلام) [2] في مجلدها ٢٢ بحثاً ليوليوس روسكا [3] عن كيمياء الرازي (٨٦٠ — ٩٢٥ م)

ان اسماء كتب الرازي في الطب والكيمياء معروفة لدينا جيداً من قائمة الفها الرازي نفسه ويشتمل عليها كثير من كتب الفهارس . وهكذا نجد في كتاب الفهرست لابن النديم وفي كتب البيروني وابن القفطي وابن ابي اصيبعة عناوين ٢٠٠ كتاب تقريباً ومنها قسم في كتب الكيمياء ؛ وباستقراء جميع المصادر الحاضرة وقف روسكا على اسماء ٢٦ كتاباً كيماوياً ومن هذا العدد ١٢ كتاباً يتألف منها حسب ابن النديم وابن اصيبعة مجموعة خاصة واسمها (الاثنا عشر كتاباً في الصنعة) وقد أصلح روسكا اسماءها التي كثيراً ما كانت مصحّفة او محرفة ، مثال ذلك كتاب الأبيات المذكور في فهرست ابن

(١) وله ذكر جميل في كتاب الفهرست لابن النديم صفحة ٢٣ طبعة لايبسيك ١٨٧١

(2) Der Islam (3) Julius Ruska

النديم فإنه مصحف عن (كتاب الإثبات) وكتاب المحبة عن كتاب المحنة .
ولم يحفظ من هذه الكتب الا اربعة فقط من الضياع وهي :
١) كتاب المُدخل التعليمي
٢) كتاب الشواهد
وهما مخطوطتان وجدهما H. E. Stapleton و R. F. Azo في مكتبة النواب برامبور
٣) كتاب الأسرار
٤) كتاب سر الأسرار
ومنها مخطوطات في مكاتب ليبسيك وغوتينغن والاسكوريال ويظهر أن رقم ٣ مستخرج من رقم ٤ .

ان كتاب المُدخل هو اول الكتب الاثني عشر وسمي بذلك لانه يدخل الطلاب الى معرفة المواد والآلات التي تستخدمها الصنعة وتم يتعلم تأثير المواد في العمليات المختلفة وهو موضوع الكتب الاحد عشر الأخرى .

وغرض كتاب الشواهد ان يثبت ان تعاليم الرازي وآراءه . قد ايدتها مقالات الأساتذة المتقدمين في صنعة الكيمياء ، وفي هذا الكتاب يذكر الرازي عدداً كبيراً من كيماويي اليونان والسريان والعرب ، ينقل اقوالهم ويشرحها احياناً .

وقد ازداد علمنا عن الكتب الاثني عشر بالمعلومات الموجودة في كتاب (رتبة الحكيم) المنسوب الى مسلمة بن احمد المجريطي ، وفي هذا الكتاب كثيراً ما يذكر اسم الرازي وكتبه كما يستشهد (كتاب الاثبات) في بحث : هل الكيمياء صنعة صادقة أم كاذبة ؟

وفوق ذلك يوجد هناك مقتبسات طويلة وقصيرة من (كتاب الإكسير) و(كتاب التدبير) و (كتاب الحجر) وايضاً ملاحظات مهمة جداً في اعتماد الرازي على (كتاب الأركان) لجابر

اما كتاب سر الاسرار غير المذكور في كتاب الرتبة فغرضه حسب مقدمته الاغناء عن جميع كتب الكيمياء السابقة وهو ينقسم الى ثلاثة اجزاء : اولها وصف المواد وثانيها وصف الآلات وثالثها وصف الاساليب ؛ وينقسم كل جزء الى ابواب في

جميع الاعمال الكيماوية وبسبب ذلك الانقسام الواضح يمتاز هذا الكتاب عن كتب الكيمياء جميعاً .

واما كتاب القوانين الطبيعية في الحكمة الفلسفية فانه مخطوط في مكتبة اوبسالا ومنسوب الى الرازي والرازي لم يؤلفه حقيقة ، لانه قد الف في آخر القرن الرابع عشر ويبرهن روسكا على هذا الواقع بما يدل عليه ظاهر الكتاب وباطنه .

وفي الباب الخامس من بحثه يقف روسكا على مبلغ نفوذ الرازي على من خلفه من الكيمياويين العرب . كتاب الفهرست لم يذكر هذه العلائق العلمية لان جميع من ذكره الفهرست من الكيمايين هم من تلاميذ جابر او ممن اتخذ طرائق بعيدة عن الرازي واقدم دليل على تاثير الرازي يوجد في باب الكيمياء من كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي وكتب الكيمياء الاخرى التي يلاحظ فيها روسكا تاثير الرازي وجابر هي :

١) عين الصنعة وعون الصناعة لابي الحكيم محمد الخوارزمي الكاثي (مؤلف سنة ١٠٣٤ ببغداد)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢) باب الكيمياء في كتاب شمس المعارف ولطائف العوارف لاحمد بن علي البوني (متوفى سنة ١٢٢٥ ه)

٣) النصوص الكرشونية التي نشرها دوڤال في كتاب (الكيمياء في القرون الوسطى) المجلد الثاني ومثله في (كتاب الجوهر النضير في صناعة الاكسير) المنسوب لمحمد بن عبد الله الطغرائي الموجود في دار الكتب البروسية .

علي آيزن

محاضرات في تاريخ لغة العرب

٣

٦ — الاشتراك

من الألفاظ ما هو موضوع بإزاء معنى واحد مثل بغداد لهذه المدينة . ومنها ما يدل على أكثر من معنى . وهذا إما أن يكون في الأصل موضوعاً لمعنى واحد ثم استعمل في غيره لعلاقة بين المعنيين مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي . كلفظ الوطيس فإنه موضوع في الأصل للتنور . ويطلق على شدة بأس الحرب لما بينهما من المناسبة الظاهرة فيقال حمي الوطيس ، أو حمي وطيس الحرب . وهو في المعنى الأول حقيقة وفي الثاني مجاز . وقد يشتهر اللفظ في معناه المجازي بحيث يتبادر إلى الذهن بمجرد إطلاقه مجرداً عن القرائن . فإن كان الاشتهار عند اهل الشرع سمي حقيقة شرعية ، أو منقولاً شرعياً ؛ مثل الصلاة ، والزكاة ، والوضوء ، والتيمم . وإن كان الاشتهار عند أهل العلوم سمي حقيقة اصطلاحية ، أو منقولاً اصطلاحياً ، كالضرب ، والطرح ، والقائمة ، والحادة ، عند الرياضيين . والتمييز ، والمبتدأ ، والخبر ، والضمة ، والفتحة ، والكسرة ، والسكون ، عند علماء العربية . وإن كان الاشتهار في العرف العام سمي حقيقة عرفية أو منقولاً عرفياً ، كالحيوان للبهيمة خاصة ، مع أنه في الأصل أعم من البهائم وغيرها . واما ان يكون اللفظ في الأصل موضوعاً لكل واحد من تلك المعاني بوضع مستقل ، فهو المشترك . فالمشترك إذن : هو اللفظ الموضوع لمعنيين فأكثر بأوضاع متعددة ، كلفظ الخال ، فإنه موضوع لأخي الأم وللشامة وللسحاب .

وأمثلة المشترك كثيرة جداً فقد ذكروا لبعض الألفاظ معنيين مثل : العم ، لأخي الأب ، وللجمع الكثير ، وذكروا لبعضها ثلاثة معان ، مثل : النوى لمعناه المعروف وللنية ، وللبعد . ولبعضها أربعة معان مثل : الروبة — من غير همز — لخميرة اللبن ، وجمــام ماء الفحل ، وما يلزم به المرء من الأعمال ، وقطعة من الليل . وذكروا لبعض الألفاظ خمسة معان ، إلى العشرة ، بل إلى العشرات . مثل الخال والعين حتى ان كثيراً من الشعراء نظموا القصائد الخاليات ، أو العينيات . بأن جعلوا قوافيها لفظ الخال أو العين من أول القصيدة إلى آخرها .

وأنكر بعضهم ورود المشترك في اللغة ، قائلاً ، إن اللغة انما وضعت للابانة عن المعاني ، فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين فا كثر لما كان ذلك ابانة بل تعمية وتغطية .

ولا شك في ورود المشترك واما ما ذكره المعترض فلا يخرج عن كونه عيباً من عيوب المشترك وهنة من هنواته . ولكن لا يلزم من كون الشيء معيباً ان يكون مفقوداً فلو هب اعصار مثلاً فأهلك الزرع والضرع ، فهل يجمل بنا أن ننكر وجود الإعصار لأنه مضر في ذاته ؟ هذا ما لا يقوله عاقل .

على أن وقوع المشترك يكاد ان يكون طبيعياً في اللغة وذلك لأن الألفاظ مركبة من الحروف وهي محدودة والمعاني كثيرة ، ولا تزال تتجدد ولا تتناهى . فالاقتصاد في استعمال الألفاظ يقضي بجعل اللفظ موضوعاً بإزاء أكثر من معنى ، والتمييز يكون بالقرائن الحالية أو المقالية . فمن قــال مثلاً في خد فلان خال ، لا يشتبه بأنه الشامة ، وإذا أشار الى رجل قال هذا خالي . فلا شك بأنه أخو أمه .

وأسباب الاشتراك كثيرة : منهــا اختلاف الوضع باختلاف الواضعين ، كأن يضع بعض النــاس لفظاً بإزاء معنى ، ثم يضعه الآخرون بإزاء معنى آخر ، ويشتهر ذلك اللفظ بذينك المعنيين عند كلا القبيلين . ثم بتطاول الأزمان ينسى اختلاف الواضعين . ومنها كثرة استعمال المجاز حتى يشتهر ويصبح كأنه حقيقة ، فيظن من لا يعلم الأصل أن اللفظ في الأصل كان موضوعاً بإزاء المعنيين مع أنه كان حقيقة في احدهما ومجازاً في الآخر ، مثل العين لربيئة القوم ، فإنه في الأصل مجاز من إطلاق الجزء

وارادة الكل ، ولكنه اشتهر في الاستعمال ، حتى اصبح اللغويون يعدونه في جملة معاني العين المشتركة ؛ وعلى ذلك كثير من الالفاظ التي تعد اليوم في زمرة المشترك ، وهو في الاصل حقيقة ومجاز . وهذا هو السر في توهم بعض الناس لهذا العهد بأن عرب الجاهلية تقلل من استعمال المجاز في شعرها ونثرها . والواقع ان اولئك العرب كغيرهم كانوا يكثرون من استعمال المجاز ، ولكنه لما اشتهرت تلك المعاني المجازية وتطاول عليها العمر ، أصبحت تتراءى لنا اليوم كأنها حقائق . فإن اعوزتك الأمثلة الكثيرة في هذا الشأن فارجع إلى معاجم اللغة ودواوين الأدب تجد الشيء الكثير من طلبتك . وعليك بأساس البلاغة للزمخشري فإنه أعذب مورد في هذا الباب .

٧ — الاضداد

قد يدل اللفظ المشترك على معنيين فأكثر يمكن اجتماعها في شيء واحد وقد لا يمكن هذا الاجتماع فيدل اللفظ الواحد على الشيء وعلى ضده كالجون للأسود ، والأبيض . ويطلق عليه أهل اللغة اسم الضد . ويقال فيه ما قيل في المشترك من الورود وعدمه ، وأسباب ذلك لأنه فرع من فروعه لا يختلف عنه الا من جهة انه يدل على الشيء وضده فقط ، وأمثلته كثيرة . وقد افرده جماعة بالتأليف منهم المبرد في كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه ، ومنهم التوزي ، ومنهم أبو البركات ابن الأنباري ، وابن الدهان ، والصغاني ، ومنهم أبو بكر بن الأنباري وكتابه مطبوع متداول وقد ذكر في صدره السر في ورود اسماء الأضداد في اللغة فارجع اليه ان شئت .

٨ — المجاز

لايختلف اثنان بأن المجاز من اهم عوامل التوسع في مناحي الاستعمال اللغوي . فاذا اشتريت فرساً وقلت : اشتريت بحراً — مثلاً — اي انه ينصبُّ في الجري انصباب ماء البحر ، تكون كأنك قد زدت في اسماء الخيل لفظاً كما انك زدت في مدلول لفظة (بحر) معنى جديداً وهو الفرس القوي السريع الجري .

ومثل هذا اطلاق الرحمة على الجنة في قوله تعالى (ففي رحمة الله هم خالدون) فانك قد زدت في اسماء المكان لفظاً كما انك زدت في مدلول الرحمة معنى جديداً .

وقد علمنا في باب الترادف أن كثيراً من المجازات تصبح — بسبب كثرة الاستعمال — حقائق .

واذا انت تأملت المستعمل من الكلام تجد للمجاز فيه حظاً ليس بالقليل ، حتى ذهب ابو الفتح ابن جني ومن تبعه الى ان اكثر اللغة من هذا القبيل . وقد عقد لذلك باباً في كتاب الخصائص اورد فيه الكثير من الأمثلة ودعم مدعاه بالمعقول من الأدلة .

ويعتقد ابو الفتح ان المجاز انما يقع ويُعدل اليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي: الاتساع والتوكيد والتشبيه . فاستعمال البحر في الفرس مثلاً فيه اتساع كما ذكرنا وفيه تشبيه لأن جريه يجري في الكثرة مجرى ماء البحر . وفيه توكيد لانه شبه العرض وهو الجري بالجوهر وهو البحر ، والجوهر اثبت في النفوس من العرض ، والمجاز زيادة على كونه عاملاً من عوامل اتساع اللغة ، هو حلية من اغلى حلاها تزينت به بعد ان ضرب العرب في النهضة الاجتماعية بسهم .

والحق ان المجاز ثالث ثلاثة في توسيع رقعة اللغة ، كان عمدة القوم في بادئ الامر على الارتجال ثم لما توفر لديهم طائفة من الالفاظ المرتجلة ركنوا إلى الاخذ بالاشتقاق والتوسل بأساليبه المختلفة ، وعندما يعوزهم الاشتقاق يعمدون الى استعمال المجاز .

ويقارب هذه العوامل الثلاثة في خدمة التوسيع ، التعريب ، والكناية ، اخت المجاز ، يقال فيها ما قيل فيه ، فلا حاجة الى التكرار ؟

« للبحث صلة » طه الراوي

تاريخ النحو

فاتحة الموضوع

سنحاول في بحثنا هذا — وفيما يتلوه — ان نؤرخ نشأة علم النحو ورجاله وتطوره معتمدين في هذا الدرس على ما تلقيناه من استاذنا العلامة السيد ابرهيم مصطفى استاذ النحو في الجامعة المصرية وسنذكر آراءه وآراء السابقين ثم نعلق على ذلك ان كان لدينا شيء طالبين من الله سبحانه التوفيق في هذا البحث الجليل الذي لم يكتب فيه العلماء بعد كتابا وافيا على طريق البحث الحديثة . ولا نعرف عالماً من علماء العربية او المستشرقين قد عني بهذا الدرس الا الاستاذ العالم الالماني الذي مات منذ سنين وهو الاستاذ برجستراسر استاذ اللغات السامية في الجامعة المصرية . وغير خاف ان العلماء السابقين قد الفوا كتبا في طبقات النحاة . ولكن هذه الكتب على ما فيها من علم غزير وبحث دقيق ينقصها التبويب الجيد ليفيد منها الدارس اليوم .

(تاريخ النحو العربي)

ان المراد بتاريخ النحو العربي احد امرين (اولهما) تاريخ الجملة العربية ودراسة ما كانت عليه وما آلت اليه حتى صارت على حالتها المعروفة الآن: هل كانت الجملة العربية قديما — قبل الشعر الجاهلي — على هذا النسق الجميل الصحيح المنتظم ليس فيه شذوذ ولا اضطراب ؟ ام كانت الجملة العربية مركبة من اسماء تلو أسماء لا ادوات تربطها ولا افعال تنظمها ؟ ثم هذه الادوات امثال (إن وأن ولكن وهل وما وعن وفي و . . .)

ما اصلها وكيف صارت هكذا ؟ أصحيح ان (اي) هكذا خلقت ؟ اصحيح ما يقرره بعض العلماء من ان اللغة وجدت يوم وجدت كاملة صحيحة منقحة كاملة الادوات ام انها سارت على سنة النشوء والتطور فاعتراها ما يعتري كل شيء ؟

لا شك ان اللغة من الكائنات الحية تنمو صغيرة ضعيفة ثم لما طال عليها الامد تم خلقها وانتظم شأنها . وهذا القول كان يقول به طائفة من علمائنا الاقدمين لا دليل لهم الا العقل والمنطق الصحيح وسنة الكون . اما العلم الحديث فقد اكتشف البراهين القاطعة على صحة هذا . حدثنا استاذنا العلامة الدكتور شخت الالماني مدرس اللغات السامية وفقه اللغة العربية في الجامعة ان الاثار الصفوية التي اكتشفت في حوران قد اثبتت انه في القرن الثالث والرابع الميلادي كانت اللغة العربية اكثر سذاجة مما هي في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم . فان هذه الاثار كانت مكتوبة بحروف نبطية ولكن الفاظها عربية قريبة الشبه بالعربية التي وجدت فيما بعد في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم وهذه الاثار تتضمن طرفا من أخبار قوم رعاة وشيئا عن تقسيم الاراضي بينهم وشيئا عن قصصهم واخبارهم .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ان هذه الاثار لتدل دلالة واضحة على ماذكرناه من ان اللغة العربية كائن كغيره من الكائنات يبدأ صغيراً ثم ينمو ولا يزال يعمل فيها التغيير ما دامت حية . واخطأ قوم يقولون بانها خلقت كاملة تامة . ولدينا الآن برهان محسوس: نشاهد الآن تطوراً لكثير من الكلمات من تغير في الشكل او حدوث معان جديدة لكلمات قديمة وفيما نذكر من كلمات دليل على ما نقول :

يقول النحاة ان (سوف) هي في الاصل مصدر ساف يسوف التراب سوفاً اذا شمه ثم انتقلت الكلمة الى معنى جديد هو شم التراب للتمكن لمعرفة ما به من اخبار . ثم اخذ من هذا التمكن معنى النظر الى ما سيكون فقالوا سوف يكون كذا ثم إختصروا سوف هذه الى (سو) او (سي) كما في القاموس ثم حذفوا الواو والياء فبقيت السين وحدها فقالوا (سيكون كذا وكذا) . ومثال آخر كلمة (حبذا) واصلها (حب) و (ذا) و (حب) فعل ماض و (ذا) اسم اشارة ، لكن العرب قصروه على استعمال واحد فلا

يقال مثلا (حبذ ذي) ولا (حب هذان) ولا (حب هؤلاء) وانما استعملوا هذه الصيغة للمفرد المذكر المثنى والجمع فقالوا حبذا الرجل وحبذا الرجال والرجلان ثم الاغرب انهم اخذوا منه مصدرا فقالوا التحبيذ ثم اخذوا منه فعلاً فقالوا حبذ يحبذ. ومثل هذه اللفظة كلمتا (نعم) و (بئس) ، ولا شك ان اصلهما افعال ثم تطورتا هذا التطور الذي نرى اثره في الخلاف بين النحويين فبعضهم يقول انها اسماء وبعضهم يقول انها افعال .

ثم ان هناك الفاظا مثنيات او مجموعات يقول عنها اللغويون انها لا مفرد لها وليس هذا صحيحا ولكن مفرداتها قد كانت ولكنها اصابها ما يصيب الناس والحيوان من موت اوفناء اوتغلب قوى عليها . فمن ذلك لفظ الاثنين ، والاثنتين ، وحوالينا[1] ، هذاذيك[2] ولبيك ، دواليك ، وحجاجيك . والاصدغان[3] والقرطان[4] .

ومن ذلك الجموع التي يزعم اللغويون ان لا مفرد لها امثال خلابيس (الشيء لا نظام له) وحمادير (لما تراه العين من احلام وقت الاغماء) وعباديد (قال الأصمعي لم تتكلم العرب اولم تعرف واحدا لقولهم تفرق القوم عباديد او عبابيد) والابابيل والتخاليب والمقاليد والمسام والمحاسن والمساوي والمقابح والمحاسن .

ومن ذلك الالفاظ تثنى ولا تجمع مثل قولهم للرجل بشر وللرجلين بشران ولم يقولوا ثلاثة بشر ومثله قولهم للرجل (هذا مرء) وللرجلين هذان مرآن ولا يجمع ومثل قولهم امرأة وامرأتان . ومن ذلك الالفاظ لاتثنى ولا تجمع مثل : العنم (شجرة دقيقة الاغصان) و (اليم) قال سلامة الانباري في شرح المقامات : اليم لا يثنى ولا يجمع ومثل (القبول والدبور) قال ثعلب في اماليه لا يثنيان ولا يجمعان و (عرق الانسان) لا يثنى ولا يجمع . ومن ذلك الالفاظ التي معناها الجمع ولا مفرد لها مثل

(١) منه الحديث حوالينا ولا علينا بلفظ لتثنية لا غير ولم يفرد لها واحد اه مزهر جزء ١ ص ١٠٤

(٢) يقال في تتابع الشيء بسرعة

(٣) عرقان تحت الصدغين لا يفرد لها واحد

(٤) الجلمان لا يفرد لهما واحد اه مزهر

(التنوخ : وهي الجماعة من الناس الكثيرة) ومثل (الركاب وهي المطي) و (الاثاث وهي متاع البيت) و (الخوس وهي البعوض) وامثال هذا كثير .

فليس من شك في ان اللغة قـد بدأت ساذجة بسيطة قريبة من الفطرة ثم اخذت تنمو رويدا رويداً وتتطور فتميت مفردات وتحيي مفردات وتنفي الفاظا وتحتفظ بجمعها الى غير ذلك مما تقتضيه سنن النشوء والارتقاء .

وهذا النوع من تاريخ النحو قد عني به الغربيون في لغاتهم ، اما اللغة العربية فان هذه البحوث لم تطرق فيها بعد . ولا يزال تاريخ النحو العربي من جهة معلقا عسيرا . ومما يجعل هذا الامر عسيرا اننا لا نعرف من تاريخ اللغة العربية قبل الاسلام وقبل الشعر الجاهلي الا شيئا يسيرا . ولا نجد بين ايدينا من النصوص والمستندات ما يكفينا لمثل هذا الدرس المنتج الصحيح فنحن في حاجة شديدة الى درس الجملة العربية والكلمة العربية ونشوء كل منهما وتطوره .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وليس لدينا من النصوص الصحيحة التي يوثق بها الا القرآن الكريم والشعر الجاهلي وهذان المصدران يمثلان اللغة العربية والجملة العربية في طور من اطوارها بعد ان تكامل خلقها واستد ساعدها ، وغاية مايعتمد عليه في هذا الامر هو هذه النصوص الصفوية التي حدثتك عنها قبل ، وكذلك النصوص الحميرية التي عثر عليها . ولكن معلوماتنا في هذه لاتزال بعد محدودة .

اذن فالتطور العظيم الذي كان قبل القرآن وقبل الشعر الجـاهلي تطور لانعرف عنه كثيرا بل ولا قليلاً

على اننا لن نيأس من الوصول يوماً ما إلى هذا الدرس المتعولنا في اعضاء المجمع العلمي العربي والمجمع اللغوي المصري كبير الامل في درس هذه النقاط المهمة .

ولا نعرف ان كاتباً عربياً قديماً او حديثاً عني بهـذا الموضوع الا الإمام النحوي الجليل ابا الفتح عثمان بن جني (٣٣٠—٣٩٢ ﻫ) في كتابه القيم (الخصائص) فقد تعرض لهذا البحث في فصول قليلة كبحثه في ان الاسماء والحروف وايها كان اسبق وضعاً ومثل

ومثل بحثه (في هذه اللغة أفي وقت واحد وضعت ، أم تلاحق تابع منها بفارط) الخ ..

وقد نجـد فصولاً لها مـساس قوي بهذا النوع من الدرس لتاريخ الجملة العربية يذكره الامام السيوطي في كتابه الممتع «الاشباه والنظائر» من ذلك فصله القيم الذي كتبه عن الاعراب هل وضع ساعة وضعت اللغة أم تأخر عنها .

اما المستشرقون فقد بحثوا في شيء من هـذا البحث ولكن مجهودهم في هذا ضئيل وخير من تعرض لهذا الأمر المستشرق الالماني الكبير نولدكه فقد قـارن بين اللغة العربية واللغات السامية ، والاستاذ برجستراسر ، والاستـاذ شاده ، والاستاذ شخت الذي يلقي الآن محاضرات في فقه اللغة العربية على طلاب قسم اللغة العربية في الجامعة المصرية ، ولكن بحوث هؤلاء الاساتذة بحوث قليلة ليس لها كبير فائدة .

هذا وسنحاول في المقال القادم البحث في الشق الثاني من تاريخ النحو .

محمد اسعد طلس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صح

آراء وافكار

بحث في اللغة

نشرت جريدة الاهرام في عدد ١٠ شباط ١٩٣٦ بحثاً لغوياً ممتعاً لصاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر ننقله حرصاً على ما فيه من الكلم الطيب ·

قال فضيلته :

اللغة اصوات موضوعة للدلالة على المقاصد والاغراض، ولا يختص الانسان بالدلالة بهذه الاصوات على مقاصده واغراضه ، بل يشاركه الحيوان الاعجم في هـذا ، فتعبر الحيوانات عن مقاصدها واغراضها باصواتها ، ولكل نوع من الحيوانات اصوات خاصة للتعبير عن اغراضه ·

http://Archivebeta.Sakhrit.com

والقرآن الكريم شاهـد على هذا ، فقد فهم سليمان عليه السلام قول النملة : « يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ، فتبسم ضاحكاً من قولها وقال رب اوزعني أن اشكر نعمتك التي انعمت عليّ وعلى والديّ » ·

وفهم قول الهدهد « احطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين » · فقـال له : « سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين » ·

والذين يقومون على أنواع الحيوان بسياستها وترويضها وتغذيتها يفهمون كثيراً من أصواتها ، واصوات الحيوان الاعجم الدالة على اغراضه قليلة بمقدار تلك الاغراض التي لا تعد وعلى الأكثر حاجة الطعام والمـاء والشكوى من الألم ، والفرح بالوصول الى شيءٍ مشتهى ، والحنو على النسل ، والاستغاثة عند الفزع ، ولكن اغراض الانسان غير واقفة عند غاية ، فلذلك كانت الاصوات الدالة على اغراضه غير واقفة عند حد ، واحتاج الى تنوعات كثيرة في الاصوات ، واحتاج الى المحاكاة ، فحاكى اصوات الحيوان على

اختلاف انواعه ، واصوات الرياح ، والرعد ، والمطر ، واصوات اصطكاك الأجسام بعضها ببعض واحتاج الى التشبيه والى المجاز والكناية ، واحتاج الى المشتركات .

ونشأ من التفاهم بهذه الأصوات كلها تلك اللغات التي يجريها العالم على اختلاف أممه .

وليس من الميسور الاهتداء إلى معرفة أول أنواع الكلم التي استعملها الانسان ، أهي الموصولات ، أم الضمائر ، ام اسماء الاشارة ، أم غير ذلك ، ولكن مما لا شبهة فيه انه استعمل الكلمات الدالة على ضروريات حياته وعلى ما هو ملازم له من المحسوسات ، ثم صارت لغته تزيد وتنمو تبعاً لزيادة حاجاته ونموها ، وتبعاً لرقي أفكاره ومشاعره .

وعلماء اللغات يقولون : إن هناك الفاظاً كثيرة توجد في جميع اللغات وإن تفاوتت اللغات فيها تفاوتاً يسيراً

ومن ذلك الألفاظ الدالة على الأب ، والأم ، والطعام ، والاعطاء ، والقطع ، والكون ، والنفي ، والاثبات ، والاله . ومنها الفاظ الضمائر ، وعلى الجملة الألفاظ الدالة على المقاصد الضرورية التي احتاج الانسان اليها أول أمره ، وقد تمكنوا بواسطة علم مقابلة اللغات من تقسيمها الى انواع وفصائل ، وهم طامعون في الظفر برد جميع ما ينطق به البشر إلى أصول قليلة ، واثبات أن كل ما جاء بعد ذلك إنما هو تنوعات وذراري للأصول

واللغة العربية من اللغات المتصرفة ، ثم انها من أغنى اللغات كلاً ، وأدقها تصويراً ، وأوضحها تعبيراً ، وأجلها بياناً ، وأكثرها افتناناً ، وأوسعها مذهباً . فيها المجاز في النسبة والمجاز في المفردات ، والمجاز في المركبات ، وفيها التشبيه والكناية ، وفيها القياس يجري مطرداً في التصاريف على أرجح الآراء ، وهي واسعة الصدر للدخيل ، ما ان تراه حتى تخلع عليه ثوباً من ثيابها ، وترده إلى أوزانها ، وتتخذه ولداً من أولادها ، تعامله معاملتها ، فتشتق منه وتتصرف فيه وقد وسعت جميع الأغراض التي تهالها البشر : من نسيب وحماس ، ومدح وهجاء ، وترغيب وترهيب ، وحكمة وأخلاق ، وتشريع وطب وهندسة وغير هذا من سائر العلوم والفنون

وقد حملت حكمة يونان ، وأدب فارس ، وتصوف الهند ، واستطاعت أن تؤدي

أمانة الوحي الإلهي ، بل استطاعت أن تؤديه على وجه الاعجاز ، وأن تؤدي حكمة الأنبياء وذوق الأولياء والأصفياء .

وقد كانت العربية في بقعة ضيقة من الأرض محصورة في جزيرة العرب لاتعدوهـا إلى جهة اخرى ، فلما جاء الإسلام وامتد الفتح أخذت تسيح في الأرض حتى عمت بلاد الحضارة في تلك الحقبة ، وجابت الهند والصين وإفريقية إلى أوروبا ، وما بقاء الحروف العربية في لغة الفرس والترك وبعض لغات الهند إلا اثر ناطق بسعة انتشارها وقوتها

وقد كان نزول القرآن الكريم باللغة العربية اقوى سبب ساعد على انتشارها وبقائها واقوى حافز للعلماء لوضع علوم العربية والبحث في مفرداتها وتراكيبها على وجوه شتى من البحث

وذلك ان القرآن الكريم عربي الأصل والنظم ، عربي الكلام ، فيجب أن يفهم على اساليب لغات العرب ، وان تراعى في فهمه عقلية العرب وعاداتهم ولذلك جد العلماء للبحث عن كل ماهو عربي: من شعر ونثر ، وكل ومعارف ، وعقائد واخلاق وعادات ، واختصت كل طائفة من العلماء بناحية من تلك النواحي

فمنهم من شمر لتسجيل المفردات ، ومنهم من وضع علم اواخر الكلم والابنية ، ومنهم من وضع علم طرق الدلالات ، ومنهم من وضع علم الإصابة في توخي وجوه النحو ، ومنهم من توفر لتاريخ العرب وآدابها ، إلى غير ذلك من فنون العربية المختلفة

فعل العلماء ذلك خدمة للكتاب الكريم وخدمة للسنة المطهرة ، فخدموا اللغة واظهروا ما فيها من جمال وقوة ، ومن سحر وفتنة . فجزاهم الله عن الدين والعلم خير الجزاء .

* * *

موسم الشعر في مصر

في الصفحة الادبية والفنية من جريدة البلاغ الممتعة وفي العدد ٤٠٩٦ ، نشر الاستاذ زكي مبارك كلمة عن موسم الشعر الذي تهم مصر باقامته وهي :

قرأت في أكثر الجرائد دعوة وجهها الاستاذ محمد الاسمر الى الشعراء عن موسم الشعر ، وهي حكاية قديمة طال فيها الكلام منذ ثلاث سنين

واحب ان تنجح هذه المحاولة الادبية ، لانها تفسر جانبا من التاريخ الادبي ، فقد عاب النقاد على العرب اغفالهم فن التمثيل ، وأنا اعتقد ان العرب لم يغفلوا التمثيل الا بفضل ما يرعوا فيه من اقامة المواسم الادبية التي ترسل فيها الفكاهات وتنشد القصائد وتطرح الاقاصيص ، ومن المؤكد عندي ان سوق عكاظ مثلا كان يقع من انفس العرب موقعاً لا يقل روعة عن مشاهد التمثيل عند اليونان

ولو اجتمع الشعراء في موسم الشعر وتناشدوا بلا تصنع لامكن ان نضم هذا الفن في ميزان ونعرف كيف تكون المطارحات الشعرية امتع من المشاهد التمثيلية

ولا ازال أومن بان التمثيل غريب في بلادنا لانه لا يرجع عندنا الى نسب اصيل ، أما المواسم الشعرية فتجد من ارواحنا واذواقنا قبولا حسنا ، واني لارجو إن أجيبت تلك الدعوة ان يتبين القراء صدق ما نقول

بقي التفكير في الجوائز فقد كانوا يقبلون على الشاعر المبدع فيحشون فاه دراً ، فياليت شعري كيف تواسي الحكومة شعراء هذا الزمان ؟ انا اقترح مراعاة للازمة المالية ان تكتفي الحكومة بانشاء اوسمة شعرية يحليها الشاعر من اتقى الخطاط بعبارة « لافض فوك »

* * *

وفيات

الاستاذ « الفارس » عبد الله رعد

توفي الى رحمة مولاه الاستاذ عبدالله رعد عضو مجمعنا العلمي يوم الاربعاء الواقع في ٦ ذي القعدة ١٣٥٤ — ٢٩ كانون الثاني ١٩٣٦ ، على أثر مرض الم عليه ولم يمهله طويلا

كان الاستاذ الذي نؤبنه اليوم من العارفين باللغة الحبشية كتب عنها وحاضر فيها وستنشر هذه المجلة ترجمة حياته ، والمجمع العلمي يعزي أهله واخوانه بوفاته .

* * *

بول بورجه

واغتالت يد المنون شيخ الاكاديمية الفرنسية عمراً المسيو بول بورجه P. Bourget الذي تزيد مؤلفاته على مائة مابين نقد وشعر وقصص وروايات، فهو شاعر رقيق، ونقادة كبير، وكان لمؤلفه « ابحاث عن النفسية العصرية » اعظم تأثير في اوروبة . وهو من انصار التعليم الديني في المدارس، والثقافة الدينية، وقد زار بلاد الشام منذ اربعين سنة (١٨٥٢ — ١٨٣٦)

* * *

بيار دونولهاك

وتوفي اخيرا بباريس الاديب الفرنسي الكبير المسيو دونولهاك P. Denolhac عضو الاكاديمية الفرنسية والامين السابق لمتحف فرساي، والامين في متحف جاكمار، وهو من كبار كتاب فرنسة وعلمائها، وقد اختص بدراسة تاريخ فرساي وروما، وكان يحذو في شعره حذو الشعراء الاتباعيين [1] . (١٨٥٩ — ١٩٣٦)

جاك بانفيل

ذكرت مجلة المجمع العلمي في الجزء الحادي عشر من السنة الماضية نبأ احتفال الاكاديمية الفرنسية بانتخاب المسيو بانفيل وهو آخر اعضائها انتخابا، وقد فجعت به الاكاديمية أخيرا، وله تاريخ فرنسة، وتاريخ نابليون، وكان لبكتاباته التاريخية اكبر تأثير على الشبيبة .

فالمجمع العلمي العربي يعزي الاكاديمية الفرنسية بوفاة ثلاثة من اعلامها، وتعزيته بهم تعزية للعلم والادب .

(١) Classiques

مطبوعات حديثة

آثار ادوار مرقص

إن منطقة العلويين — اللاذقية وتوابعها — في حاجة ماسة الى من يعمل على نشر اللغة العربية وآدابها، ومقاومة الدعاية الشديدة فيها الى اللغة المهاجمة من الشمال، والاستاذ مؤلف الآثار العربية الآتي بيانها من اعضاء مجمعنا القائمين بهذا السعي النبيل فهو مهتم بتدريس العربية الفصحى في مدارسها، وتأليف الكتب العربية المفيدة لطلابها مع الحض الحثيث على اطراح العامي والمتبذل السوقي من لغة العرب وتوخي الاساليب الفصحى نثراً وشعراً.

وقد اهدى الينا من مصنفاته الأخيرة ثلاثة كتب: الاول «كفيل الانشاء» وهو جزآن في ٢٥٠ صفحة، وهو لتعليم الصفوف الابتدائية والمتوسطة، والثاني للصفوف العالية، ووضع في كتابه هذا نتيجة اختباراته الخاصة من صناعة التعليم التي مارسها سنين طويلة، سالكا في تصنيفه مسلك التدرج الطبيعي من السهل الى الصعب ومن المعلوم الى المجهول، وجاعلاً أكبر نصيب في الكتاب للقسم العملي في التمثيل والتدريب على انواع الانشاء المختلفة من قصص ورسائل ومباحث متعددة وغير ذلك مما يوفر على المعلم كثيراً من مؤونة البحث وكثيراً من العناء.

والكتاب الثاني «كفيل البيان والشعر» ١٧٠ صفحة، وهو يشتمل على علوم المعاني والبيان والبديع، وعلى ما ذكر المؤلف في مقدمته «كفيل للشاعر في جميع مقاصده، ودليل للناثر في كثير من مسالكه».

والثالث (ديوان ادوار مرقص) في زهاء ٦٥٠ صفحة على ورق صقيل، وهو يشتمل على معظم منظوم الشاعر وشيء من منثوره من أول نشأته، وقد طرق فيه جل فنون الشعر ومن ذلك قصيدته في ذكرى مولد النبي العربي (ص) التي قال في مطلعها:

العيد للمسلمين اليوم والعرب * فيه مع الدين معنى الود والنسب

فالعيد مشترك إن خص مسلمنا * من جانب الوحي والايمان والكتب
عمّ المسيحي فينا فهو مفخرة * من جانب الشعب والاخلاق والعرب

وهي قصيدة جميلة بمغزاها ، نبيلة بروحها القومية ، وبحث في ديوانه مواضيع مختلفة في الشعر والتوسع والتوليد وفصاحة الاسلوب وقوة الشعر والبلاغة في الايجاز تارة وفي الاطناب اخرى وفي دقة الوصف والتهكم ، الى غير ذلك من الابحاث المفيدة ، فلفت أنظار الاساتذة والتلامذة مع الادباء الى كتب الاستاذ ادوار مرقص في الانشاء والبلاغة ، امتع الله بأدبه وامد في عمره ليخدم في شمال الشام لغة العرب بنظمه ونثره .

*** التنوخي

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

الجزء الثامن كتاب جامع التواريخ

المسمى نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

للقاضي ابي علي المحسّن بن علي التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤ طبع بدمشق وصفحاته ١٨٦

ان هذا الكتاب من افضل ما الفه الاخباريون في التراجم والتاريخ والمجتمع الاسلامي في القرن الرابع ، وقد نشر بتحقيق المستشرق الكبير الاستاذ مرغوليوث والمجمع العلمي العربي وقد ظفر الاستاذ مرغوليوث بالجزء الثامن منه في المتحف البريطاني ورغب الى المجمع العلمي العربي بان ينشره في مجلته ثم يفرد في كتاب على حدة . وهذا الجزء الثامن يشتمل على كثير من الوقائع التاريخية والاحوال الاجتماعية .

وعلى عادة اخواننا المستشرقين في نشر المخطوطات وضع الاستاذ مرغوليوث لهذا الجزء فهرسا بأسامي الاشخاص والاماكن المذكورة فيه مع جدول مفيد آخر يسهل مراجعة الاصل على من يطالع الترجمة الانكليزية ، وسينشر المجمع كلمة مفصلة تبين ما انطوى عليه هذا الجزء من الحقائق التاريخية والاخبار الادبية ، شاكراً للاستاذ مرغوليوث عالم العربية في جامعة اكسفرد هذه اليد البيضاء التي تضمها الى سالف اياديه في خدمة ادب العرب .